السرد الأخضر في الرواية العربية

أ. د. نادية هناوي
أستاذة نظريات السرد وعلم الجمال
الجامعة المستنصرية
العراق

ملخص:

السرد الأخضر نوع أدبي يُعنى بمسائل البيئة ومكونات المحيط الحيوي الحية وغير الحية ومواقف البشر الأخلاقية وممارساتهم السلوكية تجاه الطبيعة. وعربياً، حقق السرد الأخضر في الآونة الأخيرة حضورا لافتاً من ناحيتي الإنتاج والتلقي. ويتوقع أن تكون له في المستقبل فاعلية خاصة في بلورة ثقافة خضراء تنمي الوعي بالمشترك الإنساني والأخلاق البيئية. وتسعى هذه الدراسة الى الاجابة عن الأسئلة الاتية: ما سبل مواجهة السرد الأخضر للتحديات البيئية في بلادنا العربية؟ وكيف يتمكن كتاب الرواية من استنهاض الإرادة بالانتماء إلى الطبيعة واحترام الشرط الإنساني في التعامل مع المنظومة البيئية؟ وما أهمية أن يضع البيئيون العرب في اعتبارهم السرد الأخضر عند رسم السياسات والتخطيط للتنمية المستدامة؟

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
هناوي، نادية. (2024، دجنبر). السرد الأخضر في الرواية العربية. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 9 (الجزء 2)، السنة الأولى، ص 252-269.

Abstract:

The green narrative is a literary genre concerned with environmental issues, the components of the living world, non-living, human ethical stances and behaviors toward nature. Recently, the green narrative has gained significant attention in the Arab world, both in terms of production and reception. It is expected that in the future, it will play a crucial role in shaping a green culture that fosters conscious of human commonality and environmental ethics. This study seeks to answer the following questions: How does the green narrative address environmental challenges in our Arab countries? How can novelists inspire a sense of belonging to nature and respect for the human condition in dealing with the ecological system? what is the importance of Arabians in the environmental field considering the green narrative when drawing up policies and planning for sustainable development?

- السرد الأخضر

للسرد علاقة وثيقة بالبيئة ولكليهما تعالقهما الحيوي بالحياة، وما من فهمٍ لدور واحد من هذه الثلاثة (السرد، البيئة، الحياة) إلا بفهمِ دورِ الاثنين الآخرين؛ فوجودُ الإنسان مرهونٌ ببيئته. وتفاعله معها وإحساسه بها هو حياته، ومن خلالها يَستلهم إبداعاته. والبيئة هي الطبيعة في مكوناتها الحية وغير الحية، ومن الطبيعة والبشر تتشكل البيئة التي هي قبل كل شيء المكان الجغرافي الذي فيه يعيش الإنسان ومن خلاله يؤسس علاقاته بالطبيعة أيا كان المكان فسيحًا كأقاليم ومدن وأحياء وقرى أو محددًا كبيوت وأزقة وحارات ومجمعات سكنية.

وبحسب علاقة البشر بالطبيعة، تتحدد أهمية البيئة في تحقيق جودة الحياة. وإذا كان أمر التعالق بين البشر والطبيعة في عصور خلت متناغمًا وبإيقاعٍ حيوي قامَ على الفطرة والمنفعة المتبادلة فكانت جودة الحياة متحققة بقصد أو من دون قصد، فإنّ الأمر اختلف تمامًا في العصر الحديث بدءًا من الثورة الصناعية واستمرارًا مع التطور التكنولوجي المتسارع؛ فصار لزامًا العمل على تحسين البيئة عبر المحافظة على الطبيعة وتجويد المعيشة البشرية على كوكب الأرض. وهذا أمر لا يتأتى تحقيقه من خلال التوعية والتوجيه عبر وسائل الإعلام وحدها، وإنما هناك مجالات أخرى لها دورها المهم أيضًا، ومنها المجال الأدبي شعرًا وسردًا. وما من شك في أنّ الشعر محددٌ في أساليبه وقواعد صياغته، لكنّ السرد قادر أكثر منه في بثّ الوعي بأهمية البيئة من خلال ما يقدمه من ثيمات ثقافية وما يرسمه من صور ومشاهد ميدانية لمفاصل الحياة البشرية وغير البشرية، فتتجلى من ثم مخاطر النظام البيئي. وما ينتظر هذا النظام مستقبلًا من تهديدات، تفرضُ ضرورةَ العمل على حماية الطبيعة والحفاظ على البيئة وتحسين جودة الحياة.

ولقد اتخذ علم السرد ما بعد الكلاسيكي من التعدد الاختصاصي منهجًا، يُوظف من خلاله مفاهيم ونظريات العلوم الإنسانية الأخرى مثل الأدب والفلسفة والتربية والاجتماع والجغرافيا والأنثروبولوجيا والتاريخ ودراسات التكنولوجيا وغيرها في دراسة الأبعاد الفنية والموضوعية داخل الرواية والقصة القصيرة وغيرهما من أجناس السرد وأنواعه. ويعد علم البيئة واحدًا من تلك العلوم التي تداخلت بعلم السرد، فكان أن تَفرع علم السرد البيئي، ويتخصص بدراسة الإنسان وأنماط حياته دراسةً تجتمع فيها مفاهيم البيئة وتمثيلاتها الحية وغير الحية مع مفاهيم السرد وتقنياته المعروفة، والإفادة من العلاقة المتبادلة بين البيئة والسرد في دراسة مدى تجسُّد الفهم البيئي في السرد الروائي والقصصي على مستوى الثيمات الموضوعية والمباني الشكلية للزمان والمكان والوصف والشخصية، وأَثَرُ ذلك في مواقف القراء من قضايا تلوث البيئة وتدمير النظام

الطبيعي وتشويه مكوناته. ونظرًا لأهمية هذا العلم، غدتْ الروايات والقصص موضوعًا أصيلًا لنيل منح دراسية، تبحث أثر السرد في حماية المنظومة البيئية والدفاع عنها.

ولقد ساهم منهج التعدد الاختصاصي في أنْ يضع منظرو علم السرد البيئي دراسات قيِّمة، تدخلُ في ميدان الفلسفة العميقة. وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ التأليف في هذا العلم ما يزال في بداياته. ومن الكتب المؤسِسة في هذا المجال (البيئة والسرد: اتجاهات جديدة في علم السرد البيئي) 2020 تحرير إيرين جيمس وإريك موريل. ولقد شرحا في مقدمة الكتاب المعنونة (ملاحظات نحو علم سرد بيئي جديد) مسوغات دراسة هذا العلم. واقترح إيرين جيمس وإريك موريل ضرورة اتخاذ الدراسة النقدية للسرد طريقًا لتحديد كيفيات تفسير الأزمات البيئية والتخفيف من حدتها[1] عبر اتجاهاتٍ نقديةٍ خاصةٍ، ستساعد في تطوير علم السرد البيئي إلى ما هو أبعد من هذه الاقتراحات الواعدة.

إنّ مركزية البيئة في عالم اليوم، وأهمية العلاقة بين البيئة والسرد، تعطيان لعلم السرد البيئي فاعلية كبيرة في الإفادة من علوم البيئة ونظريات السرد معا باتجاه ما بعد إنساني، يُعزز اتجاهات الفلسفة العميقة ويُساعد في إشاعة فكر تنموي أخلاقي يتلاءم وما يمرُّ به كوكبنا من تحدياتٍ وأخطارٍ. ولأنَّ الروايةَ أكثرُ الأجناس السردية شيوعًا وأكثرها قربًا من عامة القراء، يغدو دورها في تحسين جودة الحياة مباشرًا وفعّالًا لاسيما في نوع منها، يُعنى بالبيئة ويتماس مع نُظمها الطبيعية والبشرية ويكون على صلة دائمة بتحسين جودة الحياة. وهذا النوع هو (الرواية البيئية) لكننا لن نعتمد هذا المسمى؛ أولا لأن المصطلح القار والدال هو (الرواية) بوصفها جنسًا عابرًا على أنواع عدة، ومنها الرواية البيئية. وثانيا أنَّ توصيف الرواية بالبيئية غير متداول بشكل اصطلاحي على المستوى العالمي، وثالثا أنَّ الدراسات النقدية في مجال علم السرد البيئي - وهي في الغالب تقوم على التعدد الاختصاصي- اعتمدت اللونية الخضراء في بلورة مختلف المفاهيم ذات الصلة بالبيئة من قبيل السرد الأخضر Green narrative والفلسفة الخضراء Green Philosophy والتحول الأخضر green transformation وما بعد الاستعمارية الخضراء Postcolonial Green والقراءة الخضراء green" reading والامبريالية الخضراء green imperialism وما إلى ذلك من نعوت وأسماء تنطلق من وازع فلسفي، يرى أن للخضرة دورًا مهمًا في تحسين جودة الحياة.

[1] James ,Erin, Eric Morel, *Environment and Narrative: New Directions in Eco Narratology*, Ohio State University ,2020, p1-3.

واجترح هوبرت شميتز مصطلح (التحول الأخضر Green Transformation) ويعني به التغيير الجذري بقصد إعادة هيكلة البيئة لتكون خضراء داخل حدود الكوكب الأرضي ولاسيما مسألة الاحتباس الحراري وضرورة ضبط درجات الحرارة على سطح الأرض عن طريق خفض معدلات انبعاث ثاني أكسيد الكربون. ومما رآه شميتز أن للأدب دورًا كبيرًا في إحداث تحولاتٍ جوهرية تؤدي إلى تجنب الممارسات والظواهر الضارة بالبيئة. وبحسب شميتز، لا توجد في هذا الإطار برامج وأنظمة عمل محددة، يمكن أنْ توفر بشكل مؤكد رؤى مفيدة حول كيفية إحداث تحولات بيئية نافعة. وتساءل: هل ثمة مسار سريع لبلوغ ما تقدم؟ وأجاب: إن في كل من الصين وفيتنام يتم استخدام منشآت مؤقتة وترتيبات انتقالية مناسبة لمراحل تالية ضمن عملية تحول طويلة، سِمتُها الرئيسة هي تجريب استعمال أجنداتٍ بعينها[1].

ولا غرابة في قولنا إن السرد الأخضر مقياس من مقاييس جودة الحياة، بوصف السرد هو الحياة نفسها -كما يقول بول ريكور - وما من مفصل من مفاصل حياة الإنسان، إلا وللسرد صلة مباشرة به كما لا سبيل لبلوغ جودة الحياة من دون أن يكون للسرد بكل أنواعه (السيري والواقعي والغرائبي والبيئي.. الخ) دور في تحسين أنظمة البيئة عبر إشاعة قيم وممارسات سلوكية إيجابية نحوها. ولا يخفى ما للقصص من مكانة في أطروحات الفلاسفة والمفكرين المدافعين عن البيئة كما أن الروائيين والقصاصين أخذوا يهتمون في الآونة الأخيرة بموضوعة السرد الأخضر بشكل كبير. والسبب هو تراجع القيم الإنسانية من جانب وازدياد المخاطر البيئية من جانب آخر مثل نضوب الموارد الطبيعية وتلوث الهواء وشحة المياه وتجريف التربة وتراكم النفايات والطمر غير الصحي وإزالة الغابات والصيد الجائر وغيرها. وليس السرد الأخضر بالجديد على ميدان الأدب، بيد أن التقدم التكنولوجي والثورة الرقمية التي شهدها العالم في منتصف القرن العشرين جعلت السرد الأخضر يبرز مع كتاب "راشيل كارسون" (الربيع الصامت silent spring)1962 وفيه وجهت الأنظار نحو خطورة الوضع البيئي الذي خلفته الحرب العالمية الثانية. الأمرُ الذي ساهم في أنْ تتأسس جمعيات وحركات تُدافع عن البيئة وتُحرّض على المحافظة على النظام الطبيعي. وفي عام 1973

[1] Scoones, Ian, Melissa Leach, Peter Newell, *The Politics of Green Transformations,* Rutledge, New york, 2015. Hubert Schmitz "green transformation Is there a fast track?", p170-184.

وجه الفيلسوف "بيتر سنغر" الأنظار إلى أهمية الاهتمام بالحيوانات والرفق بها بكتابه (تحرير الحيوانAnimal Liberation) وفيه رفع شعار " كل الحيوانات متساوية"[1].

وشهد السرد الأخضر في الغرب خلال العقدين المنصرمين من هذا القرن تقدمًا ملحوظًا كميًا ونوعيًا في التوعية بالمخاطر البيئية وضرورة مواجهة التحديات التي تُهدد المحيط الحيوي سواء أكانت التحديات قصيرة الأمد أم كانت طويلة، بغية بناء بيئة طبيعية آمنة ونظيفة واجتماعية تُؤثر بشكل مباشر في حياة الناس، وتُساهم في تحسين جودة الحياة لا من ناحية زيادة مساحة الأراضي الخضراء حسب، بل أيضا من ناحية علاقتها بالأمن الغذائي وبالأوضاع الأسرية ومكافحة الجريمة وتحسين ظروف السكن والخدمات الاجتماعية الأساسية وتوفير وسائط النقل العام وتقليل انبعاث الغازات وما إلى ذلك من مسائل تجعل النمو الاقتصادي والاجتماعي والصحي والتربوي يَنعكسُ على مستوى التنمية البشرية ويَضْمِنُ من ثم جودة الحياة.

وفي إطار دراسة دور السرد الأخضر في الحفاظ على البيئة وتحسين جودة الحياة، تُطرح تساؤلات عدة من قبيل: ما موقع السرد الأخضر من السرد العربي المعاصر؟ وما دلائل فاعلية السرد الأخضر في مواجهة التحديات البيئية؟ ما المقياس الذي يُمكِن للناقد البيئي أنْ يعتمده في الكشف عن دور السرد الأخضر في تقييم جودة الحياة؟ ما مؤشرات حضور السرد الأخضر في الرواية العربية؟ كيف يمكن رسم تصورات مستقبلية لدور السرد الأخضر في تحسين جودة الحياة في العالم العربي؟

لا خلاف في أنَّ العلاقة متبادلة بين البيئة والسرد، وأنَّ للرواية العربية أنْ تجسِّد الفهم البيئي على مستوى عناصرها البنائية وما تتناوله من ثيمات موضوعية وفنية، فيها تودع القيم والأفكار السياسية والأخلاقية والبيئية المراد توصيلها إلى القراء، مما يؤثر في مواقفهم وسلوكياتهم في الحياة اليومية. ولقد أدت الرواية العربية في القرنين الماضيين والعقدين الأخيرين من القرن الحالي وظيفتها في التثقيف المجتمعي ورفع درجة الوعي بالتحديات البيئية بشكل فعّال. وبسبب هذا كله، أخذَ نطاق دراسة السرد الأخضر يزداد على مستوى الأبحاث الجامعية، والبغية مواجهة التحديات البيئية وتوسيع مجالات النقد البيئي ليشمل مختلف أجناس الأدب وأنواعه.

[1] Singer, Peter, *Animal Liberation: The Definitive Classic of the Animal Movement*, 40th anniversary edition, Open Road Integrated Media Inc., New York, 2015.

ومن المؤكد أنَّ البيئيين العرب لم يضعوا السرد الأخضر ضمن استراتيجياتهم، ولا نظروا إلى أثر السرد في تجويد الحياة، بل ركَّزوا على دور المؤسسات الإعلامية والجهات الرقابية في السيطرة على المشكلات البيئية وفي مقدمتها مشكلة التلوث.

- السرد الأخضر والرواية العربية

لموضوعة البيئة حضورٌ واضحٌ في الرواية العربية الراهنة سواء من ناحية الوصف المكاني للبيئة -والمكان عنصر من عناصر البناء السردي- أو من ناحية حيوية ما ينطوي عليه تناول البيئة من مسائل ذات مساس مباشر بحياة الإنسان وصحته، وقضايا تعد ملحة مثل هدر الموارد الطبيعية وانقراض بعض الحيوانات والنباتات وغيرها. وهو أمرٌ لا يمكن تأجيل حله أو التهاون في النظر إليه، بسبب الضرر الذي سيَلحقه بمستقبل البشر.

ولقد استطاعت الرواية العربية في الآونة الأخيرة أنْ تسلط الضوء على قضايا البيئة وعلاقة الإنسان بها، وتمكنتْ إلى حد ما من رفع مستوى الوعي البيئي في نفوس القراء حول ما يُهدد المحيط الحيوي من كوارث، والحض على استعادة العلاقة التلقائية المتناغمة بين الإنسان العربي وبيئاته الصحراوية والبحرية والجبلية والتفاعل معها بإيجابية.

وقد يَذهب الظنُّ إلى أنَّ هذا النوع من الروايات يندرج في خانة الرواية الريفية والسرد المكاني والأدب الزراعي، بيد أن هذه الموضوعات معتادة في السرد العربي الحديث كما أن البيئة ليست فقط الطبيعة الرعوية وما فيها من أنهار وأشجار وصخور وشمس ورياح وغيرها، بل البيئة عبارة عن منظومة تشمل كل ما له علاقة بالمحيط الحيوي الذي يعيش فيه الإنسان. ومن ثم يندرج هذا النوع من الروايات تحت مسمى (السرد الأخضر) الذي هو معني بالتحديد والخصوص بالنظام البيئي. وهدفه توظيف المخيلة السردية لتكون في خدمة الفاعلية البيئية بكل مكوناتها الحية وغير الحية، متبنيًا منظورات سردية تصب في مصلحة الإنسان والحيوان والنبات وجوامد الطبيعة، متوجهة بشكل مقصود وبإرادة حقيقية نحو تقديم رؤى تحليلية للواقع الحياتي عبر استرجاع الصور الإيجابية في علاقة البشر بمحيطهم البيئي ورسم تصورات مستقبلية لما يمكن لهم أنْ يؤدوه من دور في مواجهة الأزمات البيئية.

ومما من خلاف في أنّ تحسين جودة الحياة من الناحية البيئية، يتوقف على مدى تكاتف البشر بوجه التحديات والكوارث، والعمل سوية على وضع الحلول الناجعة لها؛ ولكن ما الأسس التي عليها يقوم السرد الأخضر، وبها يغدو معيارًا من معايير جودة الحياة؟

إنَّ السرد الأخضر أداة من أدوات صناعة الوعي البيئي، ومهمة هذه الأداة التعريف بسؤال التنمية المستدامة والتعايش المشترك وتحسين جودة الحياة. وتتوقف فاعلية السرد الأخضر على ما يتمتع به كاتبه من رؤى فكرية ووعي إنمائي بالبيئة والتنوع الإحيائي والتحديات البيئية في بلادنا العربية، وبالشكل الذي يجعله قادرًا على تحويل ذلك كله إلى واقع عملي، يُساهم في تنمية المنظومة البيئية من خلال الالتزام بأخلاقيات التعامل المسؤول مع الطبيعة واستنهاض إرادة التنمية المستدامة واحترام الشرط الإنساني. وبإمكان السرد الأخضر أنْ يبلغ في تأثيراته الثقافية مبلغًا يحمل البيئيين العرب على اتخاذه معيارًا من معايير قياس جودة الحياة، ويولونه من ثم الاهتمام المطلوب عند رسم السياسات والاستراتيجيات وتنفيذ خطط التنمية والبناء.

إنّ تأكيد أهمية السرد الأخضر والبحث في طبيعة أبعاده وأدواره، هي مهمة تُلقى على عاتق النقد البيئي بوصفه الحقل المعني بدراسة العلاقة بين السرد والبيئة على وفق منهجيات متنوعة بعضها حداثي وبعضها الآخر ما بعد حداثي، بغية (التغلب على الفوقية البشرية تماما كما تسعى النسوية للتغلب على الفوقية الذكورية.)[1]. ولأجل الوقوف على سبل السرد الأخضر في تناول مشكلات المنظومة البيئية العربية سواء في ما تُعانيه في حاضرها من تحديات ومشكلات أو ما ينبغي أن تكون عليه في مستقبلها، وأثر ذلك في تحسين الحياة وتجويدها، فإننا سنوزع تلك السبل بين ثلاثة مفاهيم هي: الأخلاق، الهوية، الاستدامة، منمذجين علها بعينات روائية عربية.

1– السرد الأخضر والوازع الأخلاقي:

تعد الأخلاق البيئية موضوعا أثيرا من موضوعات الايكولوجيا العميقة، والغاية دراسة العلاقة الوثيقة بين الأخلاق واخضرار الطبيعة ومركزية الإنسان. وهي بمجموعها تشكِّل ما يسمى بـ"الأخلاقيات التطبيقية" وتعني (مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية المجالية تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومهنية كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك الميادين.)[2].

[1] جرارد، جرج، *النقد البيئوي*، ترجمة عزيز صبحي جابر، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، الإمارات، 2009، ص 188.

[2] الفراك، أحمد (محرر) *التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق نحو وعي بيئي جديد*، كتاب جماعي، الرباط: دار القلم للطباعة، 2020، ص 13.

وتذهب سنثيا ديترينغ في دراستها (رواية ما بعد الطبيعة: الوعي السامي في مخيال الروائي الثمانيني)[1] إلى أنَّ أخلاقيات ما بعد الحداثة في السرد الأمريكي في الثمانينيات تتمركز على الاتجاه بالوعي بالبيئة نحو مخاطر نفايات الصناعة والاستهلاك السلعي وانتشار القمامة. وأنَّ للنموذج النسوي في الرواية الأمريكية دورًا بيئيًا، فيه الأنثى هي الحياة التي تنثر بذور الخصب وتحيي دورة الفصول، مقيمة مجتمعًا متساميًا، ليس فيه صيد وصياد، ولا غالب ومغلوب كما لا إحساس فيه بالقهر والموت.

وعربيًا يميل السرد الأخضر نحو تجسيد الأخلاق البيئية من خلال تصوير البيئات المحلية وتجسيد الكيفية التي بها تتغير القيم مع تبدل أساليب العيش من خلال استرجاع صور الماضي الذي فيه كانت علاقة الإنسان العربي بالطبيعة علاقة إيجابية تقوم على الشعور بالمنفعة المتبادلة والمسؤولية الأخلاقية. والغاية من وراء هذا الاسترجاع الحضُّ على استعادة ما كان الأسلافُ قد تحلوا به من وازع أخلاقي في الاهتمام بالنبات والحيوان والحفاظ على التربة ومصادر المياه. وهو ما نجده جليًا في الروايات التي تتناول بيئة الأهوار وما جرى للمسطحات المائية بفعل البشر من جفاف وتصحر، تركا أثرًا قاسيًا في حيوات هذه البيئة. وهو ما نلمسه في رواية (الهروب إلى اليابسة) للعراقي محمد نعيم الحمراني، وظَّف فيها السرد الأخضر توظيفًا يعالج مشكلة بيئية ملحة، تتمثل في جفاف المسطحات المائية بفعل العوامل البشرية وغير البشرية. وتبدأ الرواية باسترجاع السارد أحداث طفولته في الهور وتنتهي باللحظة الحاضرة التي فيها تبرز مشاعر الألم وتأنيب الضمير بسبب تهاون أبناء الأهوار في الحفاظ على بيئتهم المائية. وتضع الرواية القارئ بين زمانين: أحدهما ماضٍ كانت فيه الأهوار تنعم بالخير، يحيط بها البشر وتزخر بالحيوانات والنباتات. فكانت العلاقة بين الإنسان والطبيعة في أبهى صورها اليوتوبية[2]. والزمان الآخر حاضر، فيه تعاني حيوات المحيط البيئي في الأهوار من القحط والعطش والجفاف، فقاسى السكان شظف العيش بعد أن تدهورت الحقول وماتت نباتات القصب والبردي وهاجرت الطيور وهزلت الجواميس وذهبت الأسماك إلى مصير غير معلوم. ومن المشاهد المؤلمة التي انطوى عليها السرد الأخضر في هذه الرواية مشهد زوال مياه النهر ونفوق الأسماك (بدأ الماء ينخفض أكثر فأكثر

[1] Glotfelly ,Cherell, Harold Fromm, *The Eco Criticism Reader Landmark in Literary Ecology*, university of Georgia press , 1996. Cynthia Deitering "*The Post Natural Novel : Toxic Consciousness in Fiction of The 1980s*" 196-204.

[2] ينظر: الحمراني، محمد نعيم، *الهروب إلى اليابسة رواية*، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1 ، 2002، ص18.

فخرجت جذوع النخيل القديمة وصخور كبيرة وبعض الأواني التي سقطت منذ زمن.. الجميع مندهشون لما يجري يقفون على حافة النهر ويشاهدون الأسماك تصطدم بالطين وتموت)[1]

ولم يكن أمام سكان الهور سوى حفر الآبار من أجل إرواء جواميسهم، غير أنها لم تكن قد اعتادت شرب ماء الآبار. وهذا ما تسبب في هزالها ومن ثم موتها. فلم يتبقَ لسكان الهور سوى حكايات فيها (يتكلمون لأطفالهم عن هذه الأرض التي كانت بحرا حتى اقتربت منها الشمس وغزا موجها الطين لتنتصب مثل ظهر بعير نافضة عنها تاريخ الملح وعظام كواسج وروبيان ورائحة جثث ممتزجة مع الماء.. كل ما تحلم به تجده في الهور هذا ما يتكلم به الكبار في السن دائما)[2].

ولتقانة الاسترجاع دورها أيضا في أنْ يجسد السرد الأخضر الفارق الحيوي بين ماض بيئي كان فيه السكان ينعمون بجودة الحياة وبين حاضر مُزرٍ، فقدوا فيه الإحساس بجودة الحياة، فما كان أمامهم سوى أن يتحملوا مسؤولياتهم الأخلاقية ويعملوا على استعادة ذلك الماضي الذي فيه كانت علاقة الإنسان بالطبيعة تلقائية وفطرية. وهذا ما نجده في رواية (مولّد غراب) للعراقي وارد بدر السالم، وفيها صوّر بيئة الأهوار بكل ما فيها من صرائف وأكواخ ومشاحيف وطحالب وأسراب من أنواع شتى من الطيور، وقد تناغم فيها الإنسان مع الأهوار بكل جوارحه خيرا وشرا[3].

وتهتم الرواية الخليجية بتجسيد جودة الحياة في ظل البيئة الصحراوية كما في رواية (أحلام البحر القديمة) للقطرية شعاع خليفة، إذ يسترجع السارد ما كان عليه السكان من توافق مع هذه البيئة، وما آلت إليه حياتهم من تغير مناخي وأحيائي فابتعدوا عنها. وتدور أحداث الرواية حول ثلاث فتيات هن (لولوة وعائشة ومريم) ومن خلال عملهن نلمس هذا التوافق النفسي والأخلاقي بين المرأة والصحراء. فكانت كل واحدة منهن تزاول أعمالها المنزلية داخل بيوت متكيفة بشكل تقليدي مع الطبيعة الصحراوية وأجوائها القاسية. وكن يستثمرن ارتفاع درجات الحرارة في تجفيف الأطعمة والحفاظ عليها من الفساد. ولأنَّ المياه شحيحة والآبار بعيدة، كن يحملن جرار الماء، ويتحملن قسوة الطبيعة[4].

أما الطعام الذي تعده النسوة في قطر، فكان في الأغلب لا يتعدى التمور والأسماك الطازجة وما كان يجلب من مدينة البصرة من فواكه وألبان ومياه عذبة. وبسبب قرب الصحراء من خور

---

[1] الحمراني، محمد نعيم، ص 85.

[2] الحمراني، محمد نعيم، ص 90.

[3] ينظر: السالم، وارد بدر، *مولد غراب رواية*، بغداد: دار سطور للنشر، ط5، 2016، ص 56.

[4] ينظر: خليفة، شعاع، *أحلام البحر القديمة رواية*، الدوحة: د. ط ، 1993، ص 5.

الخليج كان الأطفال يستمتعون بالسباحة واللعب على الشواطئ وكان الرجال يمارسون الصيد، ويستخرجون (المواد النافعة من الهياكل البحرية والقشريات والمحار أو بما تقذف به أمواج البحر من نفايات بحرية وأعشاب فمثلا كان يصنع دواء من نقع هياكل القشريات والسرطانات. يُشرب لإبطال مفعول التسمم الذي يحصل أحيانا عند تناول الإنسان طعاما فاسدا أو يُطحن نوع من الصدفيات لصنع دواء للأمراض الجلدية أو يصنع سمادا من خلط مواد معينة ويستخدم هذا السماد لزراعة بعض أنواع الخضار التي لا تتضرر من أملاح البحر)[1].

إنَّ هذا الحال الذي كان فيه الإنسان ينعم بالطبيعة ويتكيف مع أحوالها مجودًا حياته ومحسنًا بيئته، تغير وصار مجرد ذكرى فلقد انهارت تجارة اللؤلؤ ولم يعد السكان يزالون مهنة الصيد، ولذلك هجروا القرى ونزحوا باتجاه المدن. وهنا تبدأ المشكلات البيئة بالظهور، ومعها يتراجع مستوى جودة الحياة، إذ سرعان ما تعرض السكان لآثار (الحرب العالمية الثانية التي سببت نقصا حادا في الغذاء في العالم أجمع. وقد تأثرت دول الخليج كغيرها من الدول الأخرى وكانت قطر أشد الدول الخليجية تأثرا بنقص المياه فحدث تقلص هائل في عدد سكانها ووصل إلى عشرة آلاف نسمة فقط وحدثت وفيات وهاجر عدد كبير من القطريين إلى بعض الدول الخليجية الأخرى وإيران والهند وشرق إفريقيا.. كان صوت السقاء الذي كان يستعجل حماره بالزجر أو الضرب أجمل صوت في تلك اللحظة)[2].

إنَّ هذا الرصد الروائي لمتغيرات البيئة وتباين أنماط العيش على المستويين المادي والبشري، هو تعبير عن إحساس صميم بالمسؤولية الأخلاقية تجاه قضايا البيئة والتوعية بمخاطرها. وهذا ما يسمى في عرف الفلسفة البيئية بـ "أخلاق الأرض" وتعني حماية التنوع الأحيائي من مشكلات المنظومة البيئية وأمراضها. وإذا كانت هذه المشكلات في الغرب الصناعي تتمثل في النفايات الصناعية وانقراض بعض أنواع الحشرات والطيور والنباتات والحيوانات فضلا عن الإشعاعات النووية وتزايد الكثافة السكانية ونضوب الموارد الطبيعية وتدمير الغابات وتجريف الأراضي الزراعية، فإن هذه المشكلات في بلادنا العربية تتمثل في شحة المياه وتصحر الأراضي وتلوث الهواء والتربة والماء.

وتتجلى في السرد الأخضر العربي علاقة الإنسان بالأرض ضمن عالم لا تفوق فيه للبشر على الأنواع الحية، بل هم متساوون حتى كأن الضمير الايكولوجي يكمل الضمير الاجتماعي. ففي رواية

[1] خليفة، شعاع، ص 20 .
[2] خليفة، شعاع، ص 23 .

(الثجة) لليمنية فكرية شحرة نلمس تجاوبًا طبيعيًا ما بين البشر والبيئة الرعوية (تلك الصخور كانت واحات جلوس الرعيان والراعيات في لجة الخضرة حولهم. هذه هي علاقة الحب وتبادل العطاء بين الجبال والوديان. يتخير الرعيان الجلوس عليها كأنها عرش بلقيس، الصخور السمراء كانت تسمى الجوس.)[1]

وتجِّسد رواية (تغريبة الغافر) للعُماني زهران القاسمي ما كان توماس مور قد أخذه على أهل القرية التي أهملت بيئتها مما جعل أغنامها وحشية تلتهم الرجال وتدمر الحقول والمنازل والمدن وتحولت الغابات إلى ساحات للصيد[2]. وتدور أحداث الرواية حول سكان قرية "طوي الخطم" التي كانت مطمئنة، لا يعكر صفوها شيء لكن تدخل الإنسان في عمل الطبيعة هو الذي قَلَبَ الحال رأسًا على عقب[3]. وكشفت الرواية باستعمالهما تقانة الاسترجاع عن منظور ايكولوجي، فيه ينطلق السرد الأخضر من وازع أخلاقي، فيقارن بين صورتين: الصورة الأولى ماضية، فيها كان أهل القرية متطامنين مع أجواء بيتهم المحلية، يروون النخيل بالماء ويعتنون بالمزروعات ويجنون الثمار، معتادين على تسلق النخيل والقمم الصعبة وحفر الآبار ذات القعور العميقة، يهتمون بحظائر الأبقار والأغنام. والصورة الثانية حاضرة، فيها تفاقمت مشكلة نضوب مصادر المياه وتدهور واقع المحاصيل الزراعية بعد أن فَقَدَ سكان القرية اهتمامهم ببيئتهم الرعوية وتناقصت خبراتهم في حفر الآبار.

ولا يؤدي السرد الأخضر وظيفته الأخلاقية بشكل فعّال إلا وللتوازي بين البشر والطبيعة حضور جلي، فتكون عناصر النظام البيئي كلها على كفة واحدة من ناحية الأهمية والتركيز؛ مما يُحسِّن جودة الحياة انطلاقًا من التحلي بأخلاق الأرض، ومعها تتأكد ضرورة تغيير الأنماط والسلوكيات وتحقيق المساواة بين الكائنات، وهذا كله هو ما يُركِّز السرد الأخضر صوره عليه بشكل حيوي.

2 - السرد الأخضر والهوية الأرضية

يساهم السرد الأخضر في امتلاك ما يسميه "ادغار موران" (الهوية الأرضية) التي بها نُسائل الشرط الإنساني وإنسانية الإنسان من ناحية وضعنا داخل هذا العالم بعد أنْ (تخلينا مؤخرا عن

---

[1] شحرة، فكرية، *الثجة رواية*، دمشق: الشواهين للنشر والتوزيع، 2022، ص71.

[2] مور، توماس، يوتوبيا، ص 105.

[3] ينظر: القاسمي، زهران، *تغريبة القافر رواية*، تونس: دار رسم للنشر والتوزيع، ط1، 2022، ص9.

فكرة كوننا نعيش داخل كون منظم أو كامل وخالد)[1]. وما يعمل السرد الأخضر على ترسيخه هو الوعي الايكولوجي بالتعدد والتضامن داخل المحيط الحيوي وبفهم إنساني حيوي، نفسي واجتماعي وثقافي، يُمكِّن من امتلاك هوية أرضية تجعلنا ننظر إلى الكون بطريقة عقلانية وعلمية فلا ننعزل عن بعضنا بعضا، بل نشعر بالانتماء المتبادل ونتعلم كيف نتعايش مع البيئة التي ننتمي إليها تعايشا صحيا نافعا، يحسِّن جودة الحياة.

وهو ما نلمسه في رواية (مدن تأكل العشب) للسعودي عبده خال، وفيها السارد الذاتي صبي يَرعى الأغنام والأبقار، منتقلًا ما بين أشجار الأثل حيث السحب والشمس وسنابل القمح. وعلى الرغم مما في هذه البيئة من قفار وعطش وشوك وشمس تلفح الوجوه، فإنَّ شعور الصبي بهويته يجعله منتميًا إلى الأرض التي عشقها، هو يراها مثل خيط (يشدني للحياة، الخيط الذي يغزل وحدتي بألوان قوس قزح، فأرى الأمطار وأشم رائحة الأرض وألمح السماء تدنو فأغدو طائرًا يُحلِّق في الفضاء. كان كالحبل السري الذي يربطني بالحياة على أمل أنْ أخرج من شرنقتي واجتمع بمن أحب. لم أكن مثله مهتما بوحدة الأرض كنت مهتما بوحدة القلوب)[2].

ويتغير الحال حين يكبر الصبي ويهجر الريف ويذهب إلى المدينة، وسرعان ما يكتشف أن علاقته بالأرض تغيرت، فلا يكون بمقدوره فعل شيء سوى استذكار ذاك الماضي الجميل. فالهوية الأرضية هي في أساسها ظاهرة اجتماعية تمارس طوعًا من لدن الأفراد، فتؤثر في نظام علاقاتهم الاجتماعية تأثيرًا ماديًا مباشرًا، وتحدد أنماط حياتهم[3].

ويعيش بطل رواية (ليس في رصيف الأزهار من يجيب) للجزائري مالك حداد، داخل بيئية صحية وطبيعة نقية فكان سقوط المطر يبهجه، لأنه ينظف طرقات المدينة ومحلاتها (كان الثلج يتساقط في رصيف الأزهار ندفا خفيفة لا يعلق بالأرض.. فعندما يهطل المطر وعندما يتساقط الثلج، تبدو الشوارع الضيقة وقد تزينت بمنظر يليق بصورة تطبع على بطاقة بريد)[4] وكان كثيرا ما يرى نفسه – رغم غربته في بلاد أجنبية- منتميًا إلى المطر والحدائق والمنازل الصغيرة وأبراج

---

[1] عارف، محمد كامل، *مستقبلنا البشري اللجنة العالمية للبيئة والتنمية*، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 1989، ص 46.

[2] خال، عبده، *مدن تأكل العشب رواية*، بيروت: دار الساقي للنشر، بيروت: ط2، 2008، ص 9.

[3] الفراك، أحمد (محرر) *التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق*، ص 123.

[4] حداد، مالك، *ليس في رصيف الأزهار من يجيب رواية*، ترجمة ذوقان قرقوط، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1999، ص62.

الأجراس. ويعوضه الانتماء إلى الأرض المتمثلة بـ (رصيف الأزهار) عن حنينه إلى بلاده التي هجرها وهي (الجزائر) ومن المؤكد أنَّ في هذا الشعور بالانتماء تعويضا نفسيا، هو نوع من الإحساس بهوية أرضية هي عبارة عن (نهر مترقرق يُسمع خريره. كانت الأشجار تمرح، وأحد القوارب يمعن بمنطقيته متمايلًا بين القصب، والغابة تبدو بعيدة النور، وثمة ضفدع يتخبط، وأشعة القمر تتدلى من أغصان الأشجار. وفي مقر النهير، يتراءى جسر صغير مضحك وفاتن يتيه كأنه أثر من آثار الفن. ويدنو القمر)[1]. أن في هذا التصوير اليوتوبي للبيئة ما يشي بالانتماء الى الأرض الذي نما في داخل البطل، فأشعره بأنَّ جودة الحياة هي في حماية البيئة والحفاظ على تربتها والعناية بمزروعاتها.

وتكشف رواية (الهروب إلى اليابسة) عن دور التأقلم مع الطبيعة الرعوية في الشعور بالرضا والسعادة. فكان الهور والقصب وقطيع الجاموس بيئة اجتماعية ثلاثية الأطراف يعيش البطل "عويد" في كنفها بهناء ومسرة. بهذا الشكل تكوّنت هويته الأرضية، وصارت دليله في التعايش مع الحيوانات وبخاصة الجواميس، يعرف عن كثب طبائعها فهي لم تكن ذليلة، بل لها صفات الأطفال، تضع خطواتها بهدوء، تأكل الأعشاب قرب النهر، تترقب القادم، وترفع نظراتها باتجاه السماء، تنبطح على الأرض، لا تطمئن ما لم تسمع صوت راعيها وهو يردد: "الحاد حاد حاد حو". ومثلما يعرف "عويد" طبائع الجاموس، يعرف كذلك طبائع الحيوانات والطيور الأخرى، ويستمتع بوجودها معه، شاعرًا بالسعادة التي هي -بحسب توماس مور- ليست مجرد شعور باللذة، بل السعادة انجذاب الطبيعة البشرية إلى الفضيلة.

3- السرد الأخضر والتنمية المستدامة

تعني "التنمية المستدامة" تلبية (حاجات الحاضر من دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجياتهم. وهي تحتوي على مفهومين أساسيين مفهوم الحاجات الأساسية لفقراء العالم والتي ينبغي أن تعطى الأولوية المطلقة، وفكرة القيود التي تفرضها حالة التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي على قدرة البيئة للاستجابة لحاجات الحاضر والمستقبل)[2]. ولقد شاع استعمال مصطلح التنمية المستدامة منذ صياغته في تقرير لجنة الأمم المتحدة للبيئة والتنمية. وهو يأخذ في الاعتبار القيود الثلاثة الرئيسة التي تفرضها البيئة على جهد التنمية ألا وهي: 1/ عدم

[1] حداد، مالك، ص 23.

[2] عارف، محمد كامل، *مستقبلنا البشري اللجنة العالمية للبيئة والتنمية*، ص 69. وقامت هذه اللجنة بإعداد برنامج عالمي للتغيير لتنمية عام 2000 وشعارها (من أرض إلى عالم واحد).

التبذير في استخدام الموارد الناضبة و2/ الالتزام في استخدام الموارد المتجددة بحدود قدرتها على تحديد نفسها، و3/ عدم تجاوز قدرة البيئة على هضم ما يلقيه فيها جهد التنمية من مخلفات[1]. وهو أمر يحتاج إلى تطبيق سياسات معينة وبتشريعات ولوائح تُوجب المحافظة على البيئة مع التنمية المستدامة لمصادرها عبر وضع خطط واضحة، تُنظم العمل البيئي أو الإدارة البيئية على مستوى الدولة[2]. هذا ما يؤكده واين بوث في كتابه (الرفقة التي نحتفظ بها) مبينًا أهمية الدور المهيمن للمجازات كشكل من أشكال الفكر المفاهيمي في رسم عوالم مثالية، تتعلم الذات القارئة من خلالها كيفية اتخاذ قرارات جادة حول الاستدامة وبمعايير أخلاقية خاصة[3]. ويذهب بول هوكين في مقاله (إعلان عن الاستدامة) إلى أن الوعي بالمنظومة البيئية تراجَع بشكل ملحوظ في عصرنا الحالي؛ إذ ما عاد الإنسان الراشد المتوسط يعرف من أسماء النباتات المحلية سوى أقل من عشرة بينما يعرف أسماء مئات الماركات التجارية. وفي هذا علامة غير طيبة على ابتعاد المجتمع عن الاستدامة البيئية، مما يتطلب نهجًا جديدًا يحقق التكامل بين المنظومات الاقتصادية والبيولوجية والبشرية[4].

وتكثر في السرد الأخضر الإشارات إلى الاستدامة البيئية والتنمية الطبيعية عبر التركيز على ظواهر بيئية سلبية كالتلوث ونقص المياه وتناقص المساحات الخضراء وتزايد الاستهلاك الصناعي والحاجة إلى منظومة سلوكيات جديدة لحياة أفضل، تخفِّض الاستهلاك، وتستعيد صور الاستدامة بدءًا من المحافظة على الطبيعة ومرورًا بالاهتمام بالصحة البشرية وتحسين الوضع الاقتصادي. ومن الروايات التي مَثَّلَ سردها الأخضر الاستدامة البيئية رواية(دنيانا مهرجان الأيام والليالي) للقطرية دلال خليفة. إذ يتطرق السارد العليم كثيرا إلى أهمية توسيع الفرص أمام الجميع لتحقيق طموحاتهم بحياة سعيدة وآمنة. وتتصدى شخصية "ماجد" لهذه المهمة بما يكتبه من مقالات بيئية، يتناول فيها موضوعات حيوية عن الزراعة العضوية وتنقية التربة واستصلاحها من خلال التخلص من الأسمدة الكيماوية والاعتماد بدلا منها على الأسمدة الطبيعية. وأن تكون تربية الدواجن معتمدة على الأعلاف الطبيعية بدلا من المصنَّعة واستعمال المواد النباتية في إطعام الدجاج. وتتضح في الشخصية الثانية من شخصيات هذه الرواية وهي "هند" حقيقة الاستدامة

---

[1] ينظر: الخولي، أسامة، *البيئة وقضايا التنمية والتصنيع*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2002، ص 175-176.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص 125.

[3] Wayne Booth, *The Company We Keep : An Ethics of Fiction*, University of California Press. 1988, p325-375.

[4] ينظر: زيمرمان، مايكل، *الفلسفة البيئية*، ص 184 -187.

البيئية فهي مهتمة بالطبيعة ودائما ما تتأمل صورها، وترصد مشكلاتها، وتطمح إلى بناء مستقبل بيئي أفضل مما هو حاليًا. ومن ذلك مثلا تأملها مشهد صغار السمك وهو يسبح في النهر، فيتبادر إلى ذهنها العمل على منع صيده (السمك الصغير سريع الجريان في المجرى المليء الدقيق والطويل.. تلك هي الأسماك تأتي في سرب طويل جدا.. طولها الإصبع وطافية قرب السطح والتي تبدو في متناول اليد ولكن من يحاول صيدها يجدها حقا تكاد تكون في بعد النجوم)[1] وثمة مشاهد أخرى تدور موضوعاتها حول بناء بيئة مدنية خضراء، تُعطى فيها الأهمية إلى التشجير وإحياء المستوطنات الطبيعية وتعزيز مواردها، واستصلاح التربة، والأمن الغذائي، والحد من النفايات، ومواجهة مخاطر التصحر والتحمض والتعرية. وتكثر المقاطع الحوارية – وأغلبها باللهجة الدارجة- بين هند وماجد وهما يتناقشان في مسائل الاستدامة البيئية (هالدرجة أنك تحب البيئة؟ أحس أن الواجب أن أحنا نحافظ عليها وأنا نخلص جدا للطبيعة والخضرة أنا حتى سيارتي مختارها خضرا.

- اعرفها، شفتها عدة مرات

- كأنك ما تحبين الأخضر؟

- أحبه شوي)[2]

فالاستدامة البيئية إنما تبدأ من الفرد وتتحدد قوتها بحسب مقدار الوعي بالمسؤولية الأخلاقية في تحسين نوعية الهواء ومعالجة مياه الشرب واستصلاح الأراضي الصحراوية والاعتناء بالحيوان فلا يُصطاد أو يُحبس في أقفاص (أقفاص الحيوانات ليست بحاجة إلى نوافذ. الأقفاص كلها نوافذ، ولكن لا فائدة منها. ميزة النوافذ أنك تستطيع أن تغلقها متى شئت)[3].

ويُبدي السارد الذاتي في رواية (مدن تأكل العشب) للسعودي عبده خال - وانطلاقا من عمله في رعي المواشي- اهتمامًا خاصًا بالحيوانات فهو دائم الإعجاب بها، يتابع أحوال الطيور، والدجاج، والكلاب، والحشرات. وفي هذا الاهتمام بالحيوان ما يدل على شعور بأهمية الاستدامة البيئية، فمثلا حين سقط أحد الطيور من عشه، بادر السارد البطل إلى الاعتناء به (سقط طائر فأمسكت به كانت شقشقته متواصلة وعنقه مائلا يدنو لسربه المبتعد. عندما رأته أمي تحسرت عليه

[1] خليفة، دلال، دنيانا مهرجان الأيام والليالي، رواية: الدوحة، د. ط، 1994، ص 11.

[2] خليفة، دلال، ص 14.

[3] خليفة، دلال، ص19.

وصاحت بي: أطلقه يا يحيى لكنه جميل يا أمي. هذه العصافير لا تعيش إلا في بلادها فقط.. كنت عنيدا لم استجب لما تقول وأبقيته معي أطيبه وأسعد بشقشقته المشروخة)[1].

ويتأكد في رواية (غواصو الأحقاف) للسعودية أمل الفاران الشعور بالمسؤولية المشتركة في الإدامة البيئية وضرورة المساهمة الجماعية في الحفاظ على سلامة البيئة في حاضرها ومستقبلها. وكثيرا ما تتكرر في الرواية مفردات الطبيعة مثل نجمة الصبح والعقيق والرياح والتمر والأشجار مما يؤكد العلاقة الصميمة بين الطبيعة وسكان القرية (في صحراء الأحقاف تعوي الريح بين بيوتها محاكية هواجس تخشى النساء النطق بها. أما حفيف جريد النخيل في الليل فأشبه بابتهالات الأمهات)[2].

وللنخلة في ذاكرة أهل الاحقاف مكانة خاصة بوصفها أصلا للاستدامة الحياتية، وقد اتخذ منها السكان رمزا للعهد فيما بينهم، بدءا من الجد الأكبر الذي سماها "مريفة" ومرورا بالحفيد "عموش" الذي استحوذت النخلة على فكره. وتكثر الصور السردية التي فيها النخيل مصدر يَمدُّ الإنسان بأسباب الحياة (ينزع أهل القرية الفسائل عن أمهاتها، يحفرون قلب الرمل، يديرونها كأعشاش عصافير ليحضن الغرسة التي فطمت للتو يغرسونها، يميلونها صوب الشمال ويجذبها سهيل الجنوبي فتعتدل بعد أن يجف ألم بتر سعفها تعاود كفاحها وتخضر)[3] ويهتم السكان بالنخيل في الصيف والشتاء، ويوفرون لها ما تحتاجه من شمس وماء وتلقيح (في عزِّ مربعانية البرد تبعث الشمس مدة أسبوع أشعتها الذهبية لتدفئ النخيل. الأسبوع الذي توقت عليه النخيل مواعيد تلقيحها تنغلق أزهارها من اغاريضها ثم يعود البرد اشد مما كان)[4]. إن هذا التعلق الروحي بالنخلة هو جزء من إدامة الإنسان العربي لوجوده في شكل عملية تبادلية، فيها للنخلة دلالات مجازية ذات أبعاد أخلاقية وفلسفية تساعد في تحسين الوضع الحياتي وتجويده.

[1] خال، عبده، ص 26-27

[2] الفاران، أمل، *غواصو الأحقاف رواية*، بيروت: دار جداول للنشر، ط1، 2016، ص 7.

[3] الفاران، أمل، ص 35.

[4] الفاران، أمل، ص 83.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- جرارد، جرج، النقد البيئوي، ترجمة عزيز صبحي جابر، الإمارات: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2009م.
- الخولي، أسامة، البيئة وقضايا التنمية والتصنيع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2002م.
- زيمرمان، مايكل، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية، الجزء الأول تر: معين شفيق روحية، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2006م.
- الفراك، أحمد (محرر) التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق نحو وعي بيئي جديد، كتاب جماعي، الرباط: دار القلم للطباعة، 2020م.
- عارف، محمد كامل، مستقبلنا البشري اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 1989م.
- مور، توماس، يوتوبيا، ترجمة إنجيل بطرس سمعان، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 ،1987م.

فهرس المراجع الأجنبية

- Glotfelly, Cherell, Harold Fromm, The Eco Criticism Reader Landmark in Literary Ecology, university of Georgia press, 1996.
- James, Erin, Eric Morel, Environment and Narrative: New Directions in Eco Narratology, Ohio State University ,2020.
- Scoones, Ian, Melissa Leach, Peter Newell, The Politics of Green Transformations, Rutledge, New york, 2015.
- Singer, Peter, Animal Liberation: The Definitive Classic of the Animal Movement, 40th anniversary edition, Open Road Integrated Media Inc., New York, 2015.

- Wayne Booth, The Company We Keep: An Ethics of Fiction, University of California Press. 1988.

فهرس الروايات العربية

- حداد، مالك، ليس في رصيف الأزهار من يجيب رواية، ترجمة ذوقان قرقوط، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1999م.
- الحمراني، محمد نعيم، الهروب إلى اليابسة رواية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2002م.
- خال، عبده، مدن تأكل العشب رواية، بيروت: دار الساقي للنشر، ط2، 2008م.
- خليفة، دلال، دنيانا مهرجان الأيام والليالي رواية، الدوحة، د. ط، 1994م.
- خليفة، شعاع، أحلام البحر القديمة رواية، الدوحة: د. ط، 1993م.
- السالم، وارد بدر، مولد غراب رواية، بغداد: دار سطور للنشر، ط5، 2016م.
- شحرة، فكرية، الثجة رواية، دمشق: الشواهين للنشر والتوزيع، 2022م.
- الفاران، أمل، غواصو الأحقاف رواية، بيروت: دار جداول للنشر، ط1، 2016م.
- القاسمي، زهران، تغريبة القافر رواية، تونس: دار رسم للنشر والتوزيع، ط1، 2022م.